الأول : أن قوله ﴿ فى القصاص حياة ﴾ عرى عن تكرار اللفظ خلى عن إعادته وقولهم القتل أنفى للقتل مشتمل على تكرار لفظ القتل وذكرها مرتين والتكرار يسقط فصاحة الكلام وجزالته،

الثانى : أنه أوجز وأخصر فى العبارة وأقل تطويلا فإن حروفه أقل عدداً من حروف قولهم.

الثالث : أنه أحسن تأليفاً للحروف المباينة فإن الخروج عند النطق من الفاء إلى اللام فى قوله تعالى ﴿ فى القصاص ﴾ أعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة فى قولهم القتل أنفى وهى آخر القتل وأول أنفى لبعد مخرج ما بين الهمزة واللام وكذلك أيضاً الخروج من الصاد إلى الحاء آخر القصاص وأول حياة أعدل من الخروج من الألف إلى اللام وهى آخر أنفى ولام تعريف القتل إذ الهمزة تسقط وحسن تأليف الحروف أدخل فى الفصاحة.

الرابع : اشتماله على إقامة العدل والإنصاف بذكر القصاص الدال على المساواة فإن القصاص مأخوذ من التساوى ومنه سمى المقص مقصاً لاستواء جانبيه واعتدال طرفيه ولا كذلك لفظة القتل وما كان مشتملا عل بإقامة العدل والإنصاف كان أرجح.

الخامس : تصريحه بالغرض المطلوب المرغوب فيه وهو الحياة ولا كذلك قولهم.

فظهر بهذه الوجوه تفصيل أدلة الرجحان وتفضيل الجزالة والإيجاز فى علم البيان فمتى ملك الكاتب جواهر أنواع الكلام وسلك شعب البلاغة لاستجلاء وجوهها الوسام وأدرك معرفة أقسامها فأبرز فى كل مقام ما يليق به من الأقسام كان قد حاز قصبات الفضل وحصله وفاز بفضل الله فإنه يؤتى كل ذى فضل فضله وحكم له باقتعار غارب البلاغة المغربة واقتياد مراكب الفصاحة المعربة وجاء ألفاظ كاتبه ولها عذوبة وحلاوة وعليها بهجة وطلاوة وتستميل القلوب وتملك النفوس وتخدع الألباب فتنجح بها المساعى وتحصل المقاصد وتتم الأغراض وتقضى الجوايح فتكون حميدة الورود والصدور سعيدة فى جميع الأمور ولا يحصل ذلك إلا بسلوك شعب البلاغة التى متى ص ١٥١ : أحكمها الكاتب أصابها كوكب فهمه الثاقب وهى عشرة شعب: الاستعارة والتشبيه والكناية والإيجاز والإطناب والمغالطة والتضمين والاستدراج والمبادىء والمخالص. فهذه الشعب العشرة هى أصول وما عداها فيرجع إليها وأنا أشير إلى كل واحدة منها بذكر حقيقته ووصفه وأكشف وجهه ليعرفه ناظره